تقديم

منذ العشريّات الأخيرة، انخرط المغرب في سيرورة تغيير وتحوّل كان من تجلياتها فتح العديدُ من الأوراش بمختلف القطاعات والفضاءات، وضمنهَا مجالُ التربية والتعليم والتكوين. ومن ثمّ فمنذ سنة 1999، حيث تمّ سنّ الميثاق الوطني للتربية والتكوين، بات التعليم والتربية في عداد الأوراش ذات الأولوية لدى الأمة. وفي ذات السياق، وضعت وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، سنة 2008، *المخطط الاستعجالي* الوارد في أعقاب *التقرير السنوي 2008* للمجلس الأعلى للتعليم، الذي من بين مضامينه إجلاء مواطِن القصور والاختلال، في المنظومة التربوية وضعف التحكم في اللغات لدى المتعلّمين من طلبة وتلاميذ.

وفي سياق إعادة هيكلة التعليم، برز في تاريخ المدرسة المغربية حدثٌ غير مسبوق، حيث شهدت سنة 2003 إدراج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية الوطنية. كما عرفت سنة 2009 تغطية هذا التعليم للسنوات الست من التعليم الإبتدائي. وبفضل تضافر الجهود التشاركية بين وزارة التربية الوطنية والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، تمّ تحقيق إنجازات وازنة في مجال إعداد المناهج ووضع الأدوات البيداغوجية وتكوين المدرّسين والمفتّشين والمؤطّرين. وبدت معالم التعميم أفقيا وعموديّاً تتضح تدريجيّاً، بالرغم مما يعترضها من مختلف الإكراهات والعراقيل. وفضلا عن ذلك، فقد تم مؤخّرا إدراج الدراسات الأمازيغية في بعض الجامعات المغربية، بإسهام المعهد، على وجه الشراكة والتعاون.

ومن البديهي أن تدريس الأمازيغية، بعد اجتيازه مراحل الانطلاق، يستلزم وقفة تأمّلية، لوضع الحصيلة ومباشرة التقييم التشخيصي. ويستدعي الأمر تفكيراً جماعياً قائماً على مقاربة متعدّدة الاختصاصات، بغاية إلقاء نظرة نقدية على الحال الراهن لهذا التعليم؛ ومن ثمّ رسم معالم الإسقاطات المستقبلية الممكنة لهذه العملية في الآماد القصيرة والمتوسطة والبعيدة.

وفي هذا المنحى يدخل الملف الموضوعاتي لهذا العدد من مجلة أسيناگ- *ⵓⵙⵉⵏⴰⴳ*، المرصود لمسألة تدريس اللغة الأمازيغية، من باب تأكيد ما لهذا الخيار من أهمية وملاءمة. وهكذا، ومن زاوية اختصاصات متنوّعة، كانت مقاربة موضوع الملف من خلال ثمان مساهمات، ثلاث منها باللغة العربية، وخمس بلغات أجنبية. وإلى جانب الملف ذاته، تضمّن العدد دراسات حول بعض مظاهر اللغة والثقافة الأمازيغيتين، وكذا إبداعات بالأمازيغية وعروضا لإصدارات وملخصات أطاريحَ جامعية.

فضمن الملف الموضوعاتي للعدد، يتناول أحمد عصيد بالدراسة القرارَ التاريخيّ بإدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية الوطنية، حيث حدّد كلاً من سياقه التاريخي، وإطاره المرجعي، وما قام عليه من خيارات ومبادئ وتوجّهات، وكذا أهمّ الرهانات السياسية والمعرفية والتنموية ذات الصلة.

ومن خلال رصد حصيلة الخمس سنوات من تكوين مدرّسي ومفتّشي تعليم الأمازيغية، يدقّق محمد البغدادي مفهوم *"التكوين المستمرّ"*، حيث أفضى إلى أنه بالرغم من التقدّم الحاصل في هذا المضمار، فلا زال هناك الكثير مما يتعيّن القيام به، سيّما بشأن اختيار تكوين أساسيّ على أرضية استراتيجية ملائمة .

ويتناول مقال علي بنطالب بالدراسة موضوعَ تدريس الأمازيغية في الحقبة الاستعمارية، من حيث ظروف إقامته وأهدافه وسيْره، ومدى فشل المؤسسات المرصودة له. كما يُبيّن ما كان لهذه التجربة من خدمة غير مباشرة لصالح الثقافة الأمازيغية.

وبغاية القيام بتقييم حصيلة تدريس الأمازيغية على مستوى الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين، من أجل الوقوف على المشاكل والإكراهات التي تعتري هذا التدريس، ولتقديم مقترحات لبلورة استراتيجية شاملة كفيلة بتأمين إدماج الأمازيغية وموقعتها في الفضاء المدرسي بجانب اللغات الأخرى، ارتأت هيئة تحرير المجلة استكتاب بعض مُديريي الأكاديميات، حيث أجري حوار مع اثنين منهم تفضّلا بتلبية دعوة المجلّة. ويتعلق الأمر، على التوالي، بالسيد محمد الحامي، مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة تازة الحسيمة تاونات، والسيد محمد بلّوش، مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة واد الذهب الگويرة.

وفي ذات السياق، توسّلت هيئةُ التحرير بشهادتين عن تجربة شخصية لفاعلين آخرين في مجال التعليم. ويتعلق الأمر بكل من السيدة رقية أغيغة، مفتشة ومنسقة جهوية للغة الأمازيغية بالجديدة، والسيد ادريس وادو، أستاذ التعليم الإبتدائي بأزرو، نيابة إيفران.

وفي باب عروض عن الإصدارات، قراءةُ محمد حمام لكتاب *السلاطين العلويون والأمازيغ (نصوص مختارة)*، لصاحبه محمد بوكبوط، وقراءة محمد ألحيان لكتاب *دراسات حول الفكر الميثي الأمازيغي*، لمؤلّفه محمد أوسوس.

وفي ختام الشقّ العربي من هذا العدد، ملخص عن أطروحة أحمد المنادي في موضوع " الشعر المغربي الأمازيغي الحديث بسوس: مقاربة لظاهرة الديوان الشعري" (2002).

أما الشق المحرَّر بلغات أجنبية فيتضمّن مساهمات في الملف الموضوعاتي، ودراسات، وملخصاتِ أطاريح.

في إطار الملف الموضوعاتي، يعالج عبد العالي بنعمور مسألة اللغات المتواجدة بالمغرب، من زاوية النقاشات الدائرة بشأنها. فبعد معاينة النقاش حول وضعية كل من العربية والأمازيغية واللغات الأجنبية وتدريسها، خلص إلى الوقوف عند نقطتين أساسيتين، تتمثلان تباعا في التوافق الحاصل في هذا المضمار والاختلافات التي ما تزال قائمة، وكذا الحلول الكفيلة.

وخصصت فاطمة أگـناو مقالتها لداكتيك الأمازيغية، محلّلة بعض الإشكالات المتعلقة باللغة، و تدبير التنوّع، والمقاربة المعتمدة في الكتب المدرسية. وخلصت إلى أن ديداكتيك الأمازيغية يقوم على تنمية الكفايات التالية: إدماج المعارف ومعارف الفعل و تعبئتها لحل وضعيات مشكلة التمكن من اللغة المعيار، مع توظيف المخزون اللغوي و الثقافي لفروع اللغة الأمازيغية، وتبني سلوكات مسؤولة ومُواطِنة.

ومن خلال التساؤل حول موقع الدراسات الأمازيغية في الجامعة المغربية وما لها من قيمة مضافة، تعتمد مقالة فاطمة بوخريص مقاربة دياكرونية لرسم معالمِ تطوّر هذا التعليم منذ بدايات عهد الحماية الفرنسية إلى الوقت الراهن. ولغايته، تستعرض تعاقُبَ الإصلاحات الجامعية في بحر الثمان عشرة سنة الأخيرة، مع إجلاء ظروف إدراج مسالك *الدراسات الأمازيغية* حديثاً ببعض الجامعات المغربية، وما ستفيد به الجامعة على وجه العموم.

وبعرضه لتدريس الأمازيغية في المدارس الجماعاتية لمؤسسة البنك المغربي للتجارة الخارجية، يقدّم موحى الناجي وصفاً لاستراتيجية هذه الهيئة وتجربتها في هذا المضمار، وكذا الإطار البيداغوجي ووسائل التعلُّم، مع وصف لمضامين الكتب المدرسية المعتمَدة وما يصاحبها من دلائل المدرّس التي وضعتها الهيئة البيداغوجية للمؤسسة.

وللوقوف على تمثّل إدماج تعليم الأمازيغية لدى آباء وأولياء تلاميذ العالم القروي الأمازيغي اللسان، تقدّم مقالة حمو بلغازي ومصطفى جلوق حصاد استبيان ميداني حول تجربة مدرسة فرعية، يُستخلَص منه استدلالٌ على أن الآباء المستجْوَبين يعتبرون تدريس الأمازيغية حقّاً وضرورةً في آن واحد.

ويحتوي باب *دراسات*، على خمس مساهمات، ثلاث منها باللغة الفرنسية واثنتان باللغة الإنجليزية. وهي تعالج، على التوالي، العلاقة بين التعليم والإبداعات الشعرية، وقضايا اللغة الأمازيغية، والتنوّع الثقافي.

ففي مقالته حول إعادة قراءة مؤلَّف سعيد بوليفة (1913)، يستكشف أوهامي ولد براهام ما يتضمّنه الكتاب من إبداعات شعرية، تتمثّل في جملة من النصوص القبائلية المدوّنة بالحرف اللاتيني ومترجمةً إلى الفرنسية. ويعتبر كاتبُ المقال أن *منهاج اللغة القبائلية*، لصاحبه بوليفة، يتجاوز محدودية مصنّفٍ لتعليم تاقبايليت، حيث يُعَدُّ بحقّ "موْطنا للذاكرة" و مصدراً ثمينا لمقاربة الشعر والأغاني القبائلية في ذلك العهد. أما الغاية الأساس من الكتاب فتكمن في مدّ الطلبة بعناصر من ثقافة حيّة..

وفي مجال صِرافة الأمازيغية، يعالج كريم بنسوكاس مسألة تحييد صيغة الفعل الماضي المنفي في تاشلحيت. ذلك أن النفي في الأمازيغية يتمّ بواسطة أداة "*أور*" التي تستلزم تغيّرصيغة الفعل موضوعَ النفي. ويلاحَظ، في تاشلحيت على وجه الخصوص، ميلٌ إلى تحييد هذه التّغيّرات التي تطرأ على الفعل في صيغة النفي. وتأسيساً على مبدإ تفادي *التماثل*، يعتبر الكاتبُ التغيّرَ الحاصلَ في الفعل ظاهرةً مضطردَةً تنحو إلى الزّوال التّدرّجي في المنطقة اللهجية لتاشلحيت.

وبمقاربته لظاهرة الاقتراض اللغوي، ولا سيما الاقتراض من الدارجة المغربية، في تاشلحيت آيت صواب، يميّز محمّد مروان بين ثلاثة مستويات في إدماج المقتَرَض : المقترَضات غير المُدْمَجة، المحافِظة على بنية وحداتها الصوتية ومقاطعها، لدى انتقالها إلى اللغة الهدف؛ ثم المُقتَرَضات النصف مُدمَجَة أو المدمَجة جزئياً، والتي تؤثّر فيها التغيّراتُ على الوحدات الصوتية؛ وأخيراً، المُقتَرَضات المدمَجة كلّيّاً.

وخصّص نور الدين باكريم دراسة للتعاليق والحواشي والتفسيرات في الأدب الأمازيغي الحديث. فانطلاقاً من متنٍ مستقًى من أجناسَ مختلفة، يقدّم تشريحاً للطرق المعتمَدة لتسهيل فهم المستحدث من الألفاظ التي تتخلل النص. وخلص إلى أن الكتّاب يتوسّلون بمختلف الاستراتيجيات النصيّة لتوشية النص الأمازيغي بتفاسير وتعاليق وحواشي، عالجها صاحبُ المقال من وجهتي نظر خطابية وسردية.

وفي مقالةٍ حول مسألة التنوّع الثقافي بالمغرب، يعالج محمد شْتاتو بعض مظاهر وأبعاد التعدد الثقافي العريق في القدم، من خلال ثلاث ظواهر نموذجية: الجَهْجوق، وموسيقى الرّوح (الجدبة) لگناوة، ولغات التعبير. ومن ثم يبرز ما تحمله هذه الظواهر من قيَم التسامح وتقبّل الآخر.

وفي باب ملخصات *الأطاريح الجامعية*، الذي يروم التعريف بالأعمال الأكاديمية غير المنشورة، يتضمّن العدد ثلاث ملخصات من وضع أصحاب الرسائل المعنية؛ وهي على التوالي: "التسكيك المعجمي في تاريفيت: دراسة في التعابير المرتبطة بجسم الإنسان"، لمصطفى اءادأك (2006)؛ و"التسكيك في الأمازيغية. مظاهر تركيبية ومعجمية"، لمليكة شكيري (2007)، و"أسطورة أونامير، إنتاج وتلقي ومِخْيال، قراءة طِرسيّة"، لنجاة النرسي (2007).

أما باب *نصوص*، المخصّص للإبداع بالأمازيغية وبحرف تيفناغ، فيشمل أربع قصائد شعرية من توقيع كل من عمر طاوس، وبنعيسى المستري، ومحمود لحياني، وابراهيم أوبلا.

و تتقدّم مديرية مجلة *أسيناگ* ⵓⵙⵉⵏⴰⴳ وهيئة تحريرها بخالص الشكر إلى كل من الحسين المجاهد وفؤاد أزروال وعبد الله بومالك وفؤاد ساعة، على تفضلهم بالمساهمة في إنجاز هذا العدد.